

عنوان الخطبة	ثمرات المداومة على العمل الصالح
عناصر الخطبة	١/ المداومة على العمل الصالح ٢/ مداومة النبي صلى الله عليه وسلم على العبادة ٣/ أهمية الإكثار من النوافل ٤/ ثمرات المداومة على العمل الصالح.
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّ المداوِمَةَ على العَمَلِ الصَّالِحِ؛ فعن مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَيُّ العَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-؟ قَالَتْ: "الدَّائِمُ" (رواه البخاري). قال النووي -رحمه الله-: "بِدَوَامِ القَلِيلِ تَدْوِمُ الطَّاعَةَ، وَالدَّكْرُ،



وَالِإِحْلَاصُ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْحَالِقِ سُبْحَانَهُ. وَيُثَمِّرُ الْقَلِيلُ الدَّائِمُ؛ بِحَيْثُ يَزِيدُ عَلَى الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ أضعافًا كَثِيرَةً".

وكان -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى الصَّلَاةِ؛ عَنْ حُدَيْفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى" (رواه أبو داود). أي: إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ مُهِمٌّ، أَوْ أَصَابَهُ غَمٌّ؛ صَلَّى. ولذا قال -صلى الله عليه وسلم-: "جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ" (رواه النسائي). فالصَّلَاةُ مِنْ أَحَبِّ الْمَحْبُوبَاتِ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-.

وعن رَجُلٍ مِنْ حُرَاةٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ! فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "يَا بَلَالُ! أَقِمِ الصَّلَاةَ؛ أَرْحَنَا بِهَا" (رواه أبو داود). فكان -صلى الله عليه وسلم- يَعُدُّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَعَبًا، فَكَانَ يَسْتَرِيحُ بِالصَّلَاةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ -تعالى-؛ ولهذا قال: "جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"، وما أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ!



وكان -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى الصِّيَامِ؛ فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ، إِلَّا يَوْمَيْنِ، إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ، وَإِلَّا صُمْتَهُمَا. قَالَ: "أَيُّ يَوْمَيْنِ؟". قُلْتُ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْحَمِيسِ. قَالَ: "ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" (رواه النسائي). ففيه فضيلة المداومة على العمل الصالح؛ ومنه الصيام.

عباد الله: وللمداومة على العمل الصالح ثمرات كثيرة، ومن أهمها:

١- نَيْلُ حَبَّةِ اللَّهِ -تعالى-: جاء في الحديث القدسي: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ" (رواه البخاري).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَيَّ اللَّهُ؛ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ" (رواه مسلم). قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "إِنَّمَا



أَحَبُّ الدَّائِمِ لِمَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ التَّارِكَ لِلْعَمَلِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ، كَالْمُعْرِضِ بَعْدَ الْوَصْلِ، فَهُوَ مُتَعَرِّضٌ لِلذَّمِّ. الثَّانِي: أَنَّ مُدَاوِمَ الْخَيْرِ مُلَازِمٌ لِلْخِدْمَةِ، وَلَيْسَ مَنْ لَازَمَ الْبَابَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقَفْنَا مَا، كَمَنْ لَازَمَ يَوْمًا كَامِلًا ثُمَّ انْقَطَعَ."

٢- الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم-: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتَبْتُهُ؛ أَي: دَاوَمَ عَلَيْهِ. (رواه مسلم). وقالت -رضي الله عنها-: "كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُطِيقُ؟" (رواه البخاري). وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ: "وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَسْتَطِيعُ؟".

٣- تَنْظِيمُ الْوَقْتِ، وَعَدَمُ الْمَلَلِ مِنْ تَكَرُّرِ عَمَلٍ وَاحِدٍ: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ، وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتْتَابِعًا إِلَّا رَمَضَانَ" (رواه البخاري)؛ فَالتَّنَوُّعُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ -قَوْلًا وَفِعْلًا- يُبْعِدُ الْمَلَلَ وَالسَّامَةَ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ -تعالى-



: (وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) [الإنسان: ٢٥-٢٦].

وكان -صلى الله عليه وسلم- يَنْهَى عن قَطْعِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ؛ كما قال لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-: "لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ" (رواه البخاري). وَعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟"، قَالَتْ: فُلَانَةٌ؛ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: "مَهْ! عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُؤُوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ؛ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ" (رواه البخاري).

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ قَلَّتْ. وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوِمَ عَلَيْهَا" (رواه البخاري). وقالت أيضًا: "كَانَ آلُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ" (رواه مسلم). إِذَا؛ الْمَلَلُ وَالسَّامَةُ لِلْعَمَلِ؛



يُوجِبُ قَطْعَهُ وَتَرْكَهُ. وَمَنْ تَرَكَ عَمَلَهُ؛ انْقَطَعَ عَنْهُ ثَوَابُهُ وَأَجْرُهُ - إِذَا كَانَ قَطَعَهُ لغيرِ عُدْرٍ؛ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ سَفَرٍ، أَوْ هَرَمٍ.

٤- المداومة على النوافل تجزئ نقص الفرائض: فمن جملة ما شرعت له النوافل جزئ الفرائض، والله - تعالى - يقبل من النوافل عوضاً عن الصلوات المفروضة؛ كما في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ؛ قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ -: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرَ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" (رواه الترمذي).

فالمداومة على النوافل والتطوعات والسُننِ شأها عظيم، وفائدتها كبيرة؛ لأنها تكون وقايةً للفرائض، وبها تتم الفرائض - عند المحاسبة - إذا كان فيها نقص؛ لأنَّ النقص والحلل والسهُو والغفلة أمورٌ مُلازمةٌ للإنسان، مَهْمَا بَدَل، وَحَرَصَ عَلَى الْكَمَالِ. وَمَا يَحْصُلُ فِي الصَّلَاةِ، يَحْصُلُ فِي سَائِرِ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ؛ كَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ.



الخطبة الثانية:

الحمد لله ...

أيها المسلمون: ومن ثمرات المداومة على العمل الصالح:

٥- سهولة العمل الصالح بالمداومة عليه: قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩]؛ وقال - سبحانه -: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) [مريم: ٧٦]. وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" (رواه البخاري). فالأعمال الصالحة قد تثقل على النفس ابتداءً؛ ولكن مع الاعتياد والمجاهدة يسهل فعلها، وتسهل المداومة عليها.



khutabaa.com

ص ب 156528 الرياض 11788  
 +966 555 33 222 4  
 info@khutabaa.com

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "الْخَيْرُ عَادَةٌ" (رواه ابن ماجه).  
والعادة: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْعَوْدِ إِلَى الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْهِ فِعْلُ  
الْخَيْرِ، وَالْمَدَاوِمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَالْمُؤْمِنُ مُجْبُولٌ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ،  
وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ. وَالْعَاقِلُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا،  
وَتَرَكَ الْمِجَاهِدَةَ.

٦- اسْتِمْرَارُ أَجْرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُعْتَادِ عَلَيْهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ  
مُقِيمًا صَحِيحًا" (رواه البخاري). قَالَ ابْنُ حَجْرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "هُوَ فِي حَقِّ  
مَنْ كَانَ يَعْمَلُ طَاعَةً، فَمُنِعَ مِنْهَا، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ - لَوْلَا الْمَانِعُ - أَنْ يَدُومَ  
عَلَيْهَا".

ويشهد له قوله -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ  
بَلِيلٌ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً  
عَلَيْهِ" (رواه النسائي).





٧- اسْتِدْرَاكُ مَا فَاتَ: جَعَلَ اللَّهُ -تعالى- اللَّيْلَ يَخْلُفُ النَّهَارَ، وَالنَّهَارَ يَخْلُفُ اللَّيْلَ؛ لِيَتَدَارَكَ الْمُسْلِمُ مَا فَاتَهُ فِي أَحَدِهِمَا؛ قَالَ -تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [الفرقان: ٦٢].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ -المقصود بالحِزْبِ: العَمَلُ الصَّالِحُ الْمُعْتَادُ عَلَيْهِ-، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ" (رواه مسلم).  
 أَي: أُثِبَتْ أَجْرُهُ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ؛ إِثْبَاتًا مِثْلَ إِثْبَاتِهِ حِينَ قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ؛ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً" (رواه البخاري). فَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ اسْتِدْرَاكُ مَا فَاتَ مِنَ الْأَجْرِ.



٨- النَّجَاةُ مِنَ الشَّدَائِدِ: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ؛ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ" (رواه الطبراني والحاكم). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ" (رواه الترمذي). فالمداومةُ على العملِ الصَّالِحِ فِي حَالِ الصِّحَّةِ، وَالْفَرَاغِ، وَالْعَافِيَةِ، وَالرَّخَاءِ؛ تُنَجِّي صَاحِبَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ.

وصلوا وسلموا.....



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788  
 +966 555 33 222 4  
 info@khutabaa.com